

100485 - أحاديث نداء القبر وخطابه أحاديث ضعيفة منكورة

السؤال

هل حديث : " القبر ينادي خمس مرات المتوفى " حديث صحيح أم ضعيف وليس له أصل ؟ أرجو الرد مدعما بالحديث الصحيح ؛ لأن الموضوع مهم جدا جدا ، ولا نريد أن نكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا السؤال أحمله أمانة في أعناقكم ، وأرجو الرد السريع مع جزيل الشكر .

الإجابة المفصلة

جاء في خطاب القبر وندائه وكلامه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم :
الحديث الأول :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

(دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَضَلَّاهُ ، فَرَأَى نَاسًا كَأَنَّهُمْ يَكْتَشِرُونَ - يعني : يضحكون - قَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ لَو أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ لَشَغَلْتُمْ عَمَّا أَرَى ، فَأَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْعُرْبَةِ ، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ ، وَأَنَا بَيْتُ الشَّرَابِ ، وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ .

فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ ، فَإِذْ وُلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ . قَالَ : فَيَتَسَبَّحُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ .

وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَبْغَضِ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ ، فَإِذْ وُلَيْتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ . قَالَ : فَيَلْتَمِئُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَحْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْحَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ . قَالَ : وَيَقْفِئُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تَبِيئًا ، لَوْ أَنْ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَبْتَثَ شَيْئًا مَّا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَشُهُ وَيَخْدِشُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ .

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ)

رواه الترمذي في سننه (2460) والبيهقي في شعب الإيمان (1/498) من طريق القاسم بن الحكم العرني عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد الخدري به .

وقال الترمذي : حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وهذا سند ضعيف جدا ، فيه عبيد الله بن الوليد الوصافي ، جاء في ترجمته في "تهذيب التهذيب" (7/55): عن

أحمد بن حنبل : ليس بمحكم الحديث ، يكتب حديثه للمعرفة .

و قال يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم : ضعيف الحديث . وقال النسائي : متروك الحديث . وقال ابن عدي :

ضعيف جدا ، يتبين ضعفه على حديثه . وقال ابن حبان : يروي عن الثقات ما لا يشبه الأثبات ، حتى يسبق إلى

القلب أنه المُتَعَمِّدُ لها ، فاستحق الترك . وقال الحاكم : روى عن محارب أحاديث موضوعة . وقال أبو نعيم

الأصبهاني : يحدث عن محارب بالمناكير ، لا شيء " انتهى .

لذلك قال الحافظ العراقي عن هذا الحديث . "تخريج الإحياء" (1/400) . : " فيه عبيد الله بن الوليد الصافي ضعيف " ، وضعفه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (359) والشوكاني في "الفوائد المجموعة" (269) وقال الشيخ الألباني في "السلسلة الضعيفة" (10/749) : " عطية ضعيف مدلس والوصافي ضعيف جدا " انتهى . وقال في "ضعيف الترمذي" : " ضعيف جدا ، ولكن جملة (هازم اللذات) صحيحة " انتهى .
الحديث الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

(حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ ، فَجَلَسَ إِلَى قَبْرِ مِنْهَا ، فَقَالَ : مَا يَأْتِي عَلَى هَذَا الْقَبْرِ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِي بِصَوْتٍ طَلِقٍ ذَلِقٍ : يَا ابْنَ آدَمَ ! كَيْفَ نَسِيْتَنِي ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّي بَيْتُ الْوَحْدَةِ ، وَبَيْتُ الْعُرْبَةِ ، وَبَيْتُ الْوَحْشَةِ ، وَبَيْتُ الدُّودِ ، وَبَيْتُ الصَّيْقِ ، إِلَّا مَنْ وَسَّعَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ)

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (8/273) وفي "المعجم الكبير" في القطعة المفقودة من الثالث عشر برقم (1363) من طريق محمد بن أيوب بن سويد أخبرنا أبي أخبرنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة به .

وقال : " لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا أيوب بن سويد تفرد به ابنه " انتهى .

وهذا سند ضعيف جدا ، بسبب محمد بن أيوب بن سويد ، جاء في ترجمته في "ميزان الاعتدال" (3/487) : " ضعفه الدارقطني ، وقال ابن حبان : لا تحل الرواية عنه ، قال أبو زرعة : رأيته قد أدخل في كتب أبيه أشياء موضوعة " انتهى . وانظر "المجروحين" (2/299)

ولذلك قال الحافظ الهيثمي عن هذا الحديث . "مجمع الزوائد" (3/165) . : " فيه محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف " انتهى . وضعفه الحافظ ابن حجر في "الكافي الشاف" (62) والسخاوي في "المقاصد الحسنة" (359) والشوكاني في "الفوائد المجموعة" (269) وغيرهم ، وقال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (4990) : موضوع .
الحديث الثالث :

عن أبي الحجاج الثمالي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يَقُولُ الْقَبْرُ لِلْمَيِّتِ حِينَ يُوضَعُ فِيهِ : وَيَحْكُ ابْنَ آدَمَ ! مَا عَزَّكَ بِي ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّي بَيْتُ الْفِئْتَةِ ، وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ ، وَبَيْتُ الْوَحْدَةِ ، وَبَيْتُ الدُّودِ ؟ مَا عَزَّكَ بِي إِذْ كُنْتَ تَمُرُّ بِي فَدَادًا - يعني متبخترا - ؟ فَإِنْ كَانَ مُصْلِحًا أَجَابَ عَنْهُ مُجِيبُ الْقَبْرِ ، فَيَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ مَمَّنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ الْقَبْرُ : إِذَنْ أَعُوذُ إِلَيْهِ خَضَاءً ، وَيَعُوذُ جَسَدُهُ نُورًا ، وَيَضَعُدُ رُوحَهُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)

أخرجه ابن أبي الدنيا في "التواضع والخمول" (1/281) ، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (4/371) ، وأبو يعلى (12/285) والطبراني (22/377) ، وأبو نعيم في "الحلية" (6/90)

جميعهم من طريق أبي بكر بن أبي مريم عن هيثم بن مالك عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي عن أبي الحجاج الثمالي رضي الله عنه به .

وهذا سند ضعيف بسبب أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم ، قال فيه أحمد : ليس بشيء ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث . وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني : ضعيف . وقال ابن حبان : كان من خيار أهل الشام ، ولكن كان رديء الحفظ ، يحدث بالشئ فَيَهْم ، ويكثر ذلك ، حتى استحق الترك . انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" (12/29)

لذلك قال الهيثمي (3/164) : " فيه أبو بكر بن أبي مريم ، وفيه ضعف لاختلاطه " انتهى .
وقال الحافظ العراقي في "تخريج الإحياء" (5/252) : إسناده ضعيف . وقال الذهبي في "العلو" (29) : " هذا حديث غريب ، وابن أبي مريم ضعيف من قبل حفظه " انتهى .
الخلاصة :

أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في نداء القبر شيء ، والأحاديث التي جاءت بذلك منكراً شديدة الضعف ، مع أنه ليس في شيء مما وقفنا عليه منها تقييد ذلك النداء بخمس مرات ، إنما فيه مطلق النداء ، والله أعلم .

وقد ورد في كلام بعض السلف من المواعظ شيء فيه نداء القبر وخطابه :
فأخرج ابن عبد البر في "التمهيد" (18/145) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال :
" إن القبر يكلم العبد إذا وضع فيه فيقول : يا ابن آدم ! ما غرك بي ؟ ألم تعلم أنني بيت الوحدة ؟ ألم تعلم أنني بيت الظلمة ؟ ألم تعلم أنني بيت الحق ؟ يا ابن آدم ! ما غرك بي ؟ ! لقد كنت تمشي حولي فدادا - يعني : متبخترا - "

أنتهى .
وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" (1/360) : عن بلال بن سعد قال :
" ينادي القبر كل يوم : أنا بيت الغربة ، وبيت الدود والوحشة ، وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة "

أنتهى .
وأخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" (7/165) وهناد في "الزهد" (209) وأبو نعيم في "الحلية" (3/271) من كلام عبيد بن عمير ، وهو من كبار التابعين الثقات ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة (68هـ) قال :
" إن القبر ليقول : يا ابن آدم ! ماذا أعددت لي ؟ ! ألم تعلم أنني بيت الغربة ، وبيت الوحدة ، وبيت الأكلة ، وبيت الدود "

أنتهى .
والذي يظهر أن هذا الكلام ممن قاله من السلف ، إنما هو . والله أعلم . من باب الوعظ والتخويف ، وحكاية لسان حال القبر وحال المعرض الغافل ، يقصدون به تذكير الناس والتأثير البليغ فيهم ، لا أنه ينطق بذلك فعلا ، وإن كان ذلك . لو ثبت به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، غير مستنكر ولا بعيد .
يقول الحافظ ابن الجوزي في "بستان الواعظين ورياض السامعين" (181) :

" عباد الله ! ما من أحد - لا مؤمن ولا فاجر - إلا وقبره يناديه بكرة وعشية : إما بالبشرى والسرور ، وإما بالويل والثبور ، فمن فكر فيه وفي وحشته ، وضيقه وغمته ، كان عليه أوسع من الدنيا ، وأفرج منها ، وأبدله الله خيرا من داره ، وأهلا خيرا من أهله ، وجعل القبر خيرا من داره ، فأكثروا ذكره في الآناء والأوقات ، وأطيعوا جبار الأرضين

والسموات ، عساه يجعله لكم روضة من رياض الجنات ، ويقيكم فيه الذل والحسرات .
فالله الله ، جدوا في العمل ، فإن القبر أمامكم ، والموت يطلبكم ، يفرق ما جمعتم ، ويخرب ما قد بنيتم بقطع
الأنفاس ، وينقلكم إلى ضيق اللحد والأرماس ، فمن قدم إلى القبر عملا صالحا وجده روضة من رياض الجنان ،
ومن لم يكن له عمل وجده حفرة من حفر النيران ، فاستعدوا له يا معشر الأصحاب والإخوان " انتهى .
فينبغي لمن أراد أن يذكر شيئا قريبا من كلامهم ألا ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل يحكيه على أنه من
لسان حال القبر ، وكأن القبر لو قدر له أن ينطق لصاح بهذا الخطاب ، وبهذا يتحقق المقصود من الموعظة ، ويسلم
المرء من إثم التقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل .
والله أعلم .